

نوات تلفزيونية - قناة سوريا الفضائية - الإيمان هو الخلق - الدرس (٤٢-٩٥) - مقومات التكليف : الشهوة - المال - خلق الإنسان للعمل الصالح - الضوء شرط أساسى لتكون الألوان لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٦-١٠-٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة وترحيب :

أيها السادة المشاهدون ، سلام الله عليكم ورحمة وبركاته ، وأهلاً ومرحباً بكم في هذه الحلقة الجديدة من برنامجكم : الإيمان هو الخلق ، وما زلنا نستزيد من علم الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي ، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين في دمشق .
أهلاً وسهلاً ومرحباً .
بكم أستاذ علاء ، جزاك الله خيراً .

أعود لألخص ما بدأ به البرنامج عندما تكلمت عن مقومات التكليف ، فمررنا على العقل ، وقبل ذلك الكون ، ثم العقل ، ثم الفطرة ، ثم الشهوة ، ووقفنا عندها ملياً ، وأخذت منها قسطاً من الوقت ملياً ، ولكن كان لا بد من الوقت الذي نصرفه على هذه المحطة ، وهذا المقوم من مقومات التكليف لأهميته ، وللفهم الخاطئ السائد بين المؤمنين والمسلمين عن هذه القضية ، وصححنا ذلك المفهوم ، استناداً إلى الكتاب والسنة النبوية المطهرة .

وقفنا عند مسألة ، وتحدثنا فيها ملياً ، بأن المال من أهم من وسائل التقرب إلى الله تعالى ، لأن فيه قوام الحياة .

وذكرت سيدتي في الحلقات الماضية بأن المال هو أصدق تعبير عن الحب والمحبة ، ولذلك أتى القرآن ليثني على الزكاة في كثير من المواقف ، الصدقة من الصدق وصدق التوجه ، والصدقة تظهر بشكل جلي من حب الإنسان للمال ، الله أودع في نفسه حب المال ، يستغنى عن هذا المال ، ويدفع هذا المال الذي فيه حب دفين له في كينونته ، وفي نفسيته ، فيخرج من ماله ويعطي غيره ، ويعطي المحتجزين ، ويعطي الفقراء ، هذا في مرتبة تميزه عن كل عطاء ، وعن كل التزام .

وقفت عند سيد الكرم عند مسألة ، وقلت : إن هنالك مفهوماً لدى كل الناس ، أن الله يحب الكريم ، وأن الله يحب المنفق ، ولو كان على تقصير ، وشرحنا لنا ذلك ، لكن الآن إن الله يحب المنفق ، ويفتح أمامه ، ويعطي المنفق ولو كان في جانب من جوانب حياته على معصية ، بدأت بالإجابة ، ولكن نود أن نستزيد لنبين هذا المفهوم بشكل جلي .

الدكتور راتب :

بادئ ذي بدء ، أستاذ علاء جزاك الله خيراً ، الإنسان خلق للعمل الصالح ، هذا العمل الصالح قوام سيره إلى الله ، بالضبط :

أنا أمم طريق فيه عقبات كبيرة ، فيه مكعبات من الإسمنت المسلح ، هذه العقبات تمنع سيري على هذا الطريق ، فالاستقامة أن أزيل هذه العقبات ، إذا أزلت هذه العقبات ألغيت كل المعاصي والآثام ، والتقصيرات والتجاوزات ، والصغار والكبائر ، إذا أزلت كل هذه العقبات عن الطريق إلى الله صار الطريق سالكاً إلى الله ، لكن ما الذي يحركني إلى الله ؟ العمل صالح ، فالاستقامة تنظيف الطرق من العقبات ، هناك معصية لكسب المال ألغيتها ، ومعصية في العلاقة مع النساء ألغيتها ، ومعصية بالمظاهر الفارغة ألغيتها ، ومعصية للاحتيال ألغيتها ، ألغيت كل المعاصي والآثام ، الآن صار الطريق سالكاً إلى الله ، ما الذي يجعلني أتحرك على هذا الطريق ؟ إنه العمل الصالح ، قال تعالى :



﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾

(سورة فاطر الآية : ١٠)

لأن الله عز وجل نحو الأعلى .

﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ إِلَهٌ﴾

(سورة الزخرف الآية : ٨٤)

أو :

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمِلْ
عَمَلًا صَالِحًا﴾

(سورة الكهف الآية : ١١٠)

أي إنسان يسألني أنه : لا أشعر في الصلاةقرب من الله ، أقول له : افعل الأعمال الصالحة ، والآية هذه :

﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

(سورة الكهف الآية : ١١٠)

وكنت أقول دائماً هذا المثل : هناك مجند غرّ له أقل مرتبة في الجيش ، لا يستطيع أن يقابل قائد الفرقة اللواء ، مستحيل في النظام العسكري في كل بلاد العالم إلا بالسلسل ، لكن هذا المجند الغر لو رأى ابن قائد هذا اللواء غريقاً ، وألقى بنفسه في الماء ، وأنقذه يمكن أن يدخل إليه من دون إذن ، وأن يجلسه على جانبه ، ويقدم له الضيافة ، وأن يثني عليه ، ما الذي جعل هذا المجند الغر المنوع بكل أنظمة الجيش في العالم أن يقابل قائد فرقة ؟ العمل الصالح ألغى الحواجز .



حينما تخدم عباد الله مبدئياً ، أستاذ علاء ، هؤلاء البشر عباد الله ، الإسلام أمريكي الإسلام إنساني ، الإنسان بنيان الله ، الله ، ملعون من هدم بنيان الله ، ملعون عند الله من ألقى في قلبه الخوف ، ملعون عند الله من ابتز ماله ، ملعون عند الله من خدعا ، ملعون عند الله من أساء إليه ، حينما تعامل خالق الأكون في خدمة الإنسان تكون قريباً من الله

عز وجل ، لا نقل : من فلان ؟ ومن أين ؟ وأين يسكن ؟ وهل من جماعتنا ؟ هذا كلام جاهلي ، كلام فيه تعصب ، كلام عنصري ، هذا إنسان خلقه الله ، إذا أردت أن تتقارب إلى الله ، وأن تقبل عليه ، هيئ لهذا الإنسان الذي هو أحد عباد الله حاجاته ، لا تلق في قلبه الخوف ، لا تهدم بيته ، لا تشرد أولاده ، هذا الذي يجري في الأرض ، لأنه مخالف للفطرة البشرية ، مخالف لكل الرسائل السماوية ، مخالف للمبادئ الإنسانية ، مخالف للمنطق ، مخالف لكل المبادئ التي تنتظم حياة البشر .

لذلك الإنسان بنيان الله ، ملعون من هدم بنيان الله ، لو أنك صنعت شيئاً بجهد كبير لسنوات طويلة ، وجاء من خربه في ثوانٍ قليلة ، الذي نراه على الشاشة شيء لا يتحمل ، تقول : من هذا الإنسان ؟! أي قلب له ؟! كيف يقتل هذا الطفل البريء الذي لا علاقة له بكل موضوعات الحرب ؟ .



لذلك القضية الآن قضية إنسانية ، الإنسان بنيان الله ، ملعون من هدم بنيان الله ، وأنا في تصوري أن الإنسان الصالح بالمعنى المادي الدنيوي ، هو الذي خدم البشر ، حل بعض مشكلاتهم، هيأ فرص عمل ، عالج بعض المرض ، أنفق بعض ماله على إسعاف الفقراء والمساكين ، مبدئياً بأي دافع ، لأي تصور ، هذا العمل محفوظ عند الله ، فإذا ما أني يكافئه مكافئة

نفوق حد الخيال في الدنيا ، فيغتني ، ويرقى ، ويعلو نجمه ، وإنما أن يكافئه الله في الآخرة إذا كان بيتعي في هذا العمل رضوان الله ، وتأتي الدنيا وهي راغمة ، فيكسب الدنيا والآخرة .

وَهُوَ يَتَوَلّ الصَّالِحِينَ

أنا أقول دائمًا : طالب العلم يؤثر الآخرة على الدنيا فيربحهما معاً ، والجاهل يؤثر الدنيا على الآخرة فيخسرهما معاً ، إلا أن الآية :

﴿ وَهُوَ يَتَوَلّ الصَّالِحِينَ ﴾

(سورة الأعراف الآية : ١٩٦)

قال بعض العلماء : الذي يقدم أعمالاً طيبة للبشر بصرف النظر عن وضعه مع الله ، هذا الإنسان الذي ينطوي على قلب رحيم يحب الخير للناس ، لكنه مقصراً مع الله ، الله عز وجل يقول عز وجل :

﴿ وَهُوَ يَتَوَلّ الصَّالِحِينَ ﴾

يأخذ بيده برفق إلى أن يصله إلى الإيمان ، أنا أتفاعل بكل إنسان محسن ، هذا المحسن مصيره أن الله سبحانه وتعالى سيتو Lah بذاته العلية ، كي يأخذ بيده إلى جادة الإيمان .
الأستاذ علاء :

مقومات الصلاح موجودة ، النفس الهمية ، النفس الرضية ، النفس البيضاء إن صح التعبير ،
النفس التي تحب ولا تكره ، الأرضية موجودة ، فالله عز وجل يأخذ بيده إلى ذاته العلية .
الدكتور راتب :

هذا معنى قوله تعالى :

﴿ وَهُوَ يَتَوَلّ الصَّالِحِينَ ﴾

لذلك أنا أشجع العمل الصالح من أي إنسان ، من أي هوية ، من أي تصور ، لأن هذا العمل الصالح يرضي الله ، فإن أراد الدنيا به فقط أعطاء الله الدنيا ، عند الله لا يضيع شيء ، وإن أراد به مرضاته أعطاء الدنيا والآخرة على كل العمل الصالح :

﴿ وَلَنْ يَتَرَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾

(سورة محمد الآية : ٣٥)

﴿ وَلَنْ ﴾

لتأييد النفي ،

﴿ يَتَرَكُمْ ﴾

أن يضيع عليكم ثواب أعمالكم ، لذلك المحسن قريب من الله ، والمحسن يحتاج إلى لفتة بسيطة إلى الله ، هو قلبه رحيم ، وحبه للخير جعله دون أن يشعر قريباً من الله ، بقي عليه من ينصره ، ويأخذ بيده ، أن يؤدي بعض العبادات ، عندئذٍ يتولى الله هديته بعنابة فائقة .

الأستاذ علاء :

كيف نفهم أن أمة مثلاً من الأمم ، أو شعباً ، أو مجتمعاً يؤمن بالله ، ويحب الصلاح ، لكن في جانب من الجوانب هذه مع أمة أخرى ، أو شعب آخر ، أو مجتمع آخر ليس على الإيمان المعهود ، ولكنها تتفى ، وتكره الظلم بين بعضها ، نجد تلك في حالة علو ، وهذه في حالة انحطاط .

الدكتور راتب :

الدنيا قد تصلح بالكفر والعدل ولا تصلح بالإيمان والظلم :



أنا لا أتمنى أن أدلّي بهذه المعلومات ، لكنني سأدلي بها ، إن الله ينصر الأمة الكافرة العادلة ، على الأمة المسلمة الظالمة ، والدنيا تصلح بالكفر والعدل، ولا تصلح للإيمان والظلم ، فما لم نعط حقّ الفقير ، ما لم نرحم الفقير ، ما لم نعالج المريض ، ما لم نؤوي المشرد ، ما لم نعلم الجاهل ، ما لم ننتصر للضعيف ، فالله سبحانه وتعالى لا

يمنحنا النصر الذي نتمناه لأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((هُلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعْفَانِكُمْ))

[رواه البخاري عن سعد]

((إنما))

أدلة قصر وحصر ، وكلام النبي وهي من الله غير متنو .

هذا الضعيف ينبغي أن نطعمه إن كان جائعاً ، ينبغي أن نكسوه إن كان عارياً ، ينبغي أن نؤويه إن كان مشرداً ، ينبغي أن نعلمه إن كان جاهلاً ، ينبغي أن نعالجه إن كان مريضاً ، ينبغي أن ننتصر له إن كان مظلوماً .

مكافأة نصرة الضعيف والمظلوم :

الآن بماذا يكافئنا الله عز وجل ؟ يكافئنا بمكافأة من جنس عملنا ، هو ضعيف وبالإمكان أن نسخقه ، بالإمكان أن نهمله ، بالإمكان ألا نلتقط إليه ، لكننا قدمنا له كل شيء فيكافئنا الله بأن

ينصرنا على من هو أقوى منا ، فإذا أردنا أن ننتصر على القوى العاتية الجباره ينبغي أن نلغي الظلم الاجتماعي ، أحياناً الزوج يضرب بزوجته ، ورب العمل يظلم عماله والقوى يظلمون الضعيف ، والغني يأكل الفقير ، وصاحب الوجاهة يعتن على المتفوق ، فما دام هناك ظلم اجتماعي الله لا يرضى عنا ، هذه حقيقة مرة ، وهي عندي أفضل ألف مرّة من الوهم المرير ، وإن كنا أمة وحى ، نحن أمة الوحي ، نحن أمة ذكر الله في القرآن أنكم كنتم :

﴿خَيْرٌ أُمَّةٍ أَخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾

(سورة آل عمران الآية : ١٠٩)

هذه الخيرية مقيدة ، وليس مطلقة .

﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾

(سورة آل عمران الآية : ١٠٩)

وقد قال عليه الصلاة والسلام :

((كيف بكم إذا لم تأمروا بالمعروف ؟
ولم تنهوا عن المنكر ؟ قالوا : أو كائن ذلك يا رسول الله ؟ ! قال : وأشد منه سيكون ، قالوا : وما أشد منه ؟ قال :
كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ؟ قالوا : أو كائن ذلك يا رسول الله ؟ ! قال : وأشد منه سيكون ، قالوا : وما أشد منه ؟ — هنا — قال



: كيف بكم إذا أصبح المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً))

[ورد في الأثر]

لذلك إذا أصبح المعروف في أمة منكراً ، وأصبح المنكر معروفاً ، تُردع من هذه الأمة .
لذلك أنا أدعو الله عز وجل أن يعيننا أن نعتني بالضعف ، بالفقراء ، بالمحاججين بالمرضى ، بالمسردين ، هذا الذي يفكر بإنشاء مشروع لتزويع الشباب ، لتأمين فرص عمل لهم لتحسين الحياة ، لتأمين الخدمات ليتغى وجه الله له الدنيا والآخرة ، وإذا ابتغى بهذا العمل الدنيا فله الدنيا ، مستحيل وألف ألف مستحيل أن يضيع الله عز وجل على إنسان عمله الصالح ، لذلك قال تعالى :

﴿وَفِي ذَلِكَ فَلِيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾

(سورة المطففين الآية : ٢٦)

الدنيا درا اختبار للمحسن والمسيء :

وهناك ملمح دقيق جداً في بعض الآيات قال :

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾

(سورة الملك الآية : ٢)

نحن قد نتصور ليتحمن من هو المحسن ، ومن هو المسيء ، قال : لا :

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبُلُوكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾

(سورة الملك الآية : ٢)

المفروض أن يكون البشر جميماً محسنين ، لكن الامتحان من أجل التقوّق فقط ، معظم الناس واقعون في الإساءة للبشر ، هذا الذي يقتل ، يهدم البيت ، يقتل الطفل ، هذا الذي ينهب الثروات ، هذا الذي يحرق المحاصيل ، هذا الذي يهدم الآبار ، هذا الذي يجرف مزارع الزيتون قوام الحياة هذا التدمير ، الإنسان بنيان الله ، وملعون من هدم بنيان الله ، والله الذي لا إله إلا هو أكاد أقول إن أغبى أنواع البشر الطغاة ، لماذا ؟ لأنهم ما دخلوا الله في حساباتهم .

﴿وَلَا تَحْسِنَ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾

اللهُ مطَّاعٌ عَلِيمٌ بِمَا يَجْرِي :

﴿وَلَا تَحْسِنَ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾

(سورة إبراهيم الآية : ٤٢)

لأن الناس يتّوهون أن الله غافل ، لماذا جاء النهي ؟ أنت لا تتهي عن شيء لا يكون ، لا تتهي أنه إليك أن تصل للشمس ، مستحيل ، لا تتهي إلا عن شيء واقعي ، هناك أناس الآن يقولون : أين الله ؟

﴿وَلَا تَحْسِنَ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾

أستاذ علاء ، هل تعتقد أن إيمان المؤمن يستقيم إذا توهم أن الله لا يعلم ماذا يجري ؟ مستحيل ، هل يستقيم إيمان مؤمن إذا توهم أن الله لا يقدر أن يفعل شيئاً ، زلزال تسونامي مئة مليون قبلة ذرية ، هل يمكن أن نتوهم أن الله لا يعنيه ما يجري ؟ .

﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾

(سورة الزخرف الآية : ٨٤)

هل نظن أن الله لا يعلم ؟.

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾

(سورة الأنعام الآية : ٥٩)

كيف بالصاروخ ؟ الله عز وجل يعلم ، وهو إله في السماء والأرض ، والله عز وجل أيضاً قادر على كل شيء ، ولكن نرجو الله أن يكشف لنا حكمته البالغة بعد حين .
الأستاذ علاء :

سيدي الكريم ، نأتي إلى هذا المال الذي هو قوام الحياة ، الإنسان مسؤول عن كسبه ، ومسؤول عن إنفاقه ، يمكن أن نقف عند هذه المسألة في مسؤولية الكسب ، ومسؤولية الإنفاق ؟ .

الدكتور راتب :

مسؤولية الإنسان في كسب ماله وإنفاقه :

يقول عليه الصلاة والسلام :

((لَا تَرُوْلُ قَدَمًا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ؟ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ ؟))

[أخرجه الترمذى عن أبي بزرة]



مستحيل وألف ألف مستحيل أن تكسب المال عن طريق الغش ، وعن طريق الخداع ، وعن طريق الإيهام ، وعن طريق الاحتكار ، وعن طريق أعمال لا ترضي الله ، ثم تتجو يوم القيامة من المسؤولية ، هذا الذي ببني ثروته على غش الناس ، قد يقدم حاجة غذائية مسرطنة ، لكنها رخيصة ، ويبدل مواصفاتها .

لذلك أنا أقول دائمًا كلمة لها ليست واردة كثيراً : هذا الذي يقول : الله أكبر ، يوم العيد ، أو عقب عيد الفطر ، ويغش المسلمين ما قالها ولا مرة ، ولو رددتها بسانه ألف مرة ، لأنه رأى أن هذا المال الذي يأتيه من الغش أكبر من طاعة الله ، وهذا الذي يطيع مخلوقاً ، ويعصي خالقه ، يطيع مخلوقاً من أجل الدنيا يطيع هذا المخلوق على حساب دينه ، ومبادئه ، واستقامته من أجل مكاسب من هذا المخلوق ، هذا الذي يفعل هذا ما قال : الله أكبر ، ولا مرة ، ولو رددتها بسانه ألف مرة ، فهذا المال من أين اكتسبه ؟ يا ترى من عمل مشروع ؟ من حرفة نظيفة من خدمة للناس ؟ من تعليم ؟ من طبابة ؟ من هندسة ؟ من تجارة مشروعة رابحة ؟ من خدمات المجتمع ؟ أم من الكذب والاحتيال ؟ أو من السرقة والنهب أحياناً ؟

بالمناسبة ، أغنى أغبياء العالم تجار مخدرات ، من أجل أن يغتتموا يسببون التلف لشباب الأمة . فلذلك أن يترك الإنسان سدى هذا من سبع المستحبات .

* أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُرْتَكِ سُدًّا * أَلْمَ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيْ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَى *

﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾

(سورة القيمة الآية : ٣٦ - ٣٩)

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾

(سورة المؤمنون الآية : ١١٥)

أستاذ علاء ؟ مستحيل أن تنتهي الحياة من دون تسوية حسابات ، لأن ثمة قويّ و ضعيفاً ، والقوى متجر كما نرى ونسمع ، وهناك غني يكاد ينتحم من الغنى وهناك فقير ، وصحيح ، ومريض ، وتنتهي الحياة هكذا من دون حساب ؟ هذا مستحيل .

الأستاذ علاء :

الآن سيدى الكريم ؟ كأن الوقت بدأ المخصص للفقرة العلمية ، انتهينا في الحلقة الماضية عند موضوع التمويه ، الآن نبدئ بأي موضوع سيدى الكريم ؟ .

الدكتور راتب :

الموضوع العلمي : الألوان :

١ – الألوان في عالم الإنسان والحيوان والطبيعة :

هناك موضوع للألوان دقيق جداً إن شاء الله ، الحقيقة لو تخيلنا الحياة في بيئة مظلمة ، أو على الأقل في بيئة لا ألوان فيها إلا الأبيض والأسود ، بعض الحيوانات لا ترى إلا الأبيض والأسود ، كالقطط ، أما الإنسان فلكرامته عند الله تفرق عينه بين ثمانية ملايين لون ، الإنسان لكرامته عند الله تفرق عينه بين ثمانية ملايين لون إن حياة بهذه ستنسب للناس مشقة كبيرة بلا شك ، إلا أن العالم يعيش بالألوان ، ألوان السماء ، ألوان النبات ، ألوان الجبال ، الشفق الأحمر ، الورود ، الأزهار ، العالم جميل جداً ، لأن الله جميل ، وهذا من أثر اسم الجميل ، وإن الله جميل يحب الجمال ، بالمعنى الإيديولوجي بالمعنى العقائدي ، فالعالم يعيش بالألوان ، الحيوانات ، والنباتات ، والزواحف ، والسلحف هذا كله من عظمة الله عز وجل .



في هذه الموضوعات سيبحث في نعمة من بدائع نعمة الله تعالى التي حبها الله لمخلوقاته ، وتجلت بها روعة الصنع ، إنها نعمة الألوان ، خلق الله عز وجل العالم بانسجام وتناسب تمام ،

وزينه بألوان جميلة أخاذة ، غابات خضراء ، مياه زرقاء ، جبال عظيمة ، بحار كبير متلاطمة الأمواج .

٢ – الضوء شرط أساسى لتكون الألوان :



واليآن لنبحث كيف تكون واحدة من أعظم معجزات الله عز وجل من خلال الألوان ، الضوء شرط أساسى لتكون الألوان ، والضوء الوحيد الذي يصل إلينا إلى الأرض هو ضوء الشمس ، يقول الله عز وجل مشيراً إلى الشمس: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ (سورة الشمس)

وكلن هذه الآية فيها لفت نظر إلى عظمة هذه الآية الدالة على الله عز وجل ، عندما ندقق في أشعة الشمس نرى أن الإنسان قد ضمن لنفسه من خلالها إمكانية العيش كغيره من المخلوقات على سطح هذه المعمورة ، لقد خلق كل شيء بتوازن دقيق .

٣ – الشمس هي المصدر الأساسي للضوء :

أما النجوم وغيرها من مصادر الضوء في الكون فتطلق إشعاعات ضوئية مختلفة ، لكن الضوء الأساسي يأتينا من الشمس ، وتميز عن بعضها بطول الموجة والتتردد ، طول الموجات في هذا الكون بستة ١٠ قوة ٢٥ ، يعني ١٠ أيام ٢٥ ضعفاً ، أشعة الشمس هذه التي تطلقها على شكل ضوء على هذه الساحة العظيمة لا تتشكل سوى واحد فقط من هذه السعة العلنية يعني الـ ١٠ أيام الـ ٢٥ صفراء ، أشعة الشمس تشكل واحداً من شموس الكون .

ولكي ندرك حجم هذا العدد يجب أن نضع أيام الرقم ١٠ - ٢٥ صفراء ، هذه الأرقام تفوق تصور الإنسان ، ومع هذا ففي الكون أنواع مختلفة من الإشعاعات الضوئية بقدر هذا العدد ، يحتاج الإنسان لضمان بقائه على هذه الأرض ، وتميزه للألوان إلى صفر واحد من بين كل هذه الإشعاعات .

هناك نجم قلب العقرب يتسع للشمس والأرض مع المسافة بينهما ، وهناك شموس بملائين أضعاف الشمس الحالية ، شمسنا متواضعة جداً أمام بقية الشموس ، والشمس تضفي لنا هذه النسبة تماماً من الضوء ، هذه الحقيقة من دلائل خلق الله تعالى للكون :

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي الظَّلَّ وَسَخَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِي لِأَجْلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْكُونُ مِنْ قِطْمَرٍ﴾

(سورة فاطر)

٤ – كيف تصل الشمس إلى الأرض :

لا يصل إلى الأرض سوى الضوء المرئي ، والذي يتكون من أشعة تأخذ مكان في الفراغ بين حدي الضوء المرئي ، وهنا الأشعة تحت الحمراء في الجانب ، والأشعة فوق البنفسجية في جانب آخر ، فالأشعة تحت الحمراء تؤمن الحرارة المناسبة لحياة الكائنات ، أما الأشعة فوق البنفسجية فيخرج قسم منها طبقات الجو ليصل إلينا منه ما

نتاجه منه لتامين الطاقة ، بعض أشعة الشمس ضار للأحياء ، وتتخلص الأرض من أثرها الضار بواسطة غلافها الجوي ، الذي يعد كمصفاة ضخمة تحيط بالأرض هذه المصفاة هي طبقة الأوزون ، ولأن الإنسان غير خلق الله فقد تخاللت هذه الطبقة ، وارتفاعت نسبة السرطان الجلدي

إلى ٧٠ % .

الأستاذ علاء :

الوقت أدركنا سيد الكريم ، ولا يسعني إلا أن أشكر أستاذنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين بدمشق شكرًا جزيلاً ، وإلى اللقاء إن شاء الله في حلقة قادمة .

والحمد لله رب العالمين

